رؤية مستقبلية مقترحة لتطوير تخصص التربية المقارنة

A suggested Future vision for developing comparative education specialization.

أ. د/ إيمان عبد الفتاح محمد إبراهيم

أستاذ الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة – كلية التربية بنات بالقاهرة – جامعة الأزهر

Dr.eman.elshafee@gmail.com

رؤية مستقبلية مقترحة لتطوير تخصص التربية المقارنة

إيمان عبد الفتاح محمد إبراهيم
قسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة، كلية التربية بنات، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
البريد الإلكتروني: Dr.eman.elshafee@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الورقة إلى وضع رؤية مستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة وذلك في ضوء ما يواجه علم التربية المقارنة من تحديات خارجية نتيجة لتأثير العولمة في كل مجالات الحياة، وتحديات داخلية ترتبط بوجوب التغيير والتطوير في علم التربية المقارنة استجابة للعولمة وانعكاساتها على مفهوم التعليم وأنماطه ومؤسساته وكذلك التغييرات الحادثة في فروع العلم. وانتهت الدراسة بوضع رؤية مستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة، من خلال تجميع المعلومات والبيانات ووصف الواقع وتحليله، ثم صياغة الرؤية المستقبلية وأخيرا وضع الخطة التنفيذية.

الكلمات المفتاحية:

التربية المقارنة– التحديات الخارجية– التحديات الداخلية– استراتيجية.

A suggested Future vision for developing comparative education specialization.

Eman Abd-Elfatah Ibrahim

Department of Administration, Planning and Comparative Studies, Faculty of Education for girls, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
E-mail: Dr.eman.elshafee@gmail.com

Abstract:

This paper aims to develop a future vision for the development of comparative education specialization in light of the external challenges facing comparative education, as a result of the impact of globalization in all areas of life, and internal challenges related to the necessity of change and development in comparative education in response to globalization and its repercussions on the concept of education, its patterns and institutions, as well as changes in the branches of science. The study concluded with presenting a future vision for the development of the specialization of comparative education, through the collection of information and data, the description and analysis of reality, then formulation of the future vision and finally the development of the executive plan.

Key Words:

future vision -Comparative education- external challenges - internal challenges

مقدمة:

اكتسب علم التربية المقارنة أهمية ومكانة تميز بها عن كثير من العلوم التربوية، نظرا لأنه العلم الذي يختص بدراسة النظم التعليمية في الدول المختلفة، والتعرف على الثقافات المختلفة المحيطة بهذه النظم، من أجل تحديد أوجه التشابه والاختلاف بين هذه النظم وتفسيرها، وذلك من أجل التوصل إلى طرق تطوير نظم التعليم القومية، وطرح سياسات تربوية مستقبلية وحلول مستقبلية للمشكلات التربوية، بما يتناسب مع التغيرات العالمية والظروف المحلية. (أحمد وزيدان، ٢٠٠٣، ص. ص.٢١- ١٧)

وقد نالت التربية المقارنة كفرع من فروع التربية اهتماما متميزا، برز ذلك من الكتابات المتعددة لرجال التربية المقارنة لإظهار مدى أهمية هذا العلم في تطوير فهم التربية بصورة عامة من ناحية، ولأهمية الدور الذي تلعبه في مساعدة المسئولين عن التعليم وواضعي خططه وبرامجه، وفى توجيه الإصلاحات التعليمية المنشودة وزيادة كفاءة وفعالية النظم التعليمية من ناحية أخرى. (العامري، ٢٠١٧، ص. ١٥)

وقد وصف نوفوا وياريف Novoa & Yariv (2003, p.423) تطور علم التربية المقارنة من حيث العلاقة بالآخر بأربع مراحل تطورية وهى :(مرحلة معرفة الآخر) وذلك في بدايات القرن التاسع عشر؛ حيث بدأت كل دولة في التعرف على النظم التعليمية في الدول الأخرى بهدف إصلاح النظم القومية، ثم مرحلة (فهم الآخر)؛ حيث رسخت الحرب العالمية الأولى ضرورة التعاون الدولي بهدف فهم الآخر، ومن ثم ركز علم التربية المقارنة على مقارنة السياسات التعليمية ، ثم مرحلة (بناء الآخر) وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث اتضح لجميع الدول الدور الذى يمكن أن تقوم به التربية في إحداث التقدم الاقتصادي والاجتماعي، واعتبر علم التربية المقارنة أن بناء النظم التربوية وتطويرها هو السبيل إلى تحقيق هذا التقدم ، وبذلك هدف البحث التربوي المقارن إلى التوصل إلى حلول للمشكلات التربوية ، وأخيرا مرحلة (قياس الآخر) مع بداية الألفية الثالثة حيث هدف البحث التربوي المقارن إلى تقديم مقاييس للحكم على مدى جودة النظم التربوية.

وإذا كان الهدف الأساسي للتربية المقارنة هو الهدف النفعي الإصلاحي، فإنها أيضًا تستهدف تحقيق التفاهم العالمي المتبادل بين الشعوب ، حيث بدأت محاولات منظمة بعد الحرب العالمية الثانية للعمل على استخدام التربية كآلية للتفاهم الدولي، وذلك من خلال المناهج والاتجاهات والقيم ومعايير السلوك التي يكتسبها المتعلم، وهنا يتعاظم دور المدرسة لتعبر عن مدي إسهامها في تكوين شخصية المتعلم من منظور عالمي ، وقد أدركت اليونسكو أهمية هذا الدور حيث جاء في ميثاقها التأسيسي عام ١٩٧٤م،" أنه إذا كانت الحرب تولد في عقول البشر ففي عقولهم يجب أن تبنى حصون السلام "، ومن هنا بدأ ميلاد ميدان التربية الدولية والتي تعتبر فرعا من فروع التربية المقارنة أو ميدانا من ميادينها ، حيث تهدف التربية الدولية الى تحقيق التفاهم الدولي والسلام العالمي ونبذ النزاعات والصراعات وإقامة مجتمع عالمي تحترم فيه الدول والأفراد الاختلافات الثقافية والاجتماعية والعرقية للآخر. (خليل، ٢٠١٣، ص. ٥ ١)، واعترافا بذلك فقد تمت الدعوة إلى فكرة الاندماج أو الاتحاد بين التربية المقارنة والدولية ولذلك

تمت إعادة تسمية جمعية التربية المقارنة الأمريكية لتصبح الجمعية الأمريكية للتربية المقارنة والدولية وذلك في عام ١٩٦٩م وقد تلتها عدة جمعيات أخرى مثل الجمعية الكندية للتربية المقارنة والدولية والجمعية البريطانية للتربية المقارنة والدولية. (خليل،٢٠١٣، ص. ٥٧)، وقد نهجت نفس النهج الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية حيث انفصلت مجلة الجمعية فأصبحت هناك مجلة للإدارة التعليمية ومجلة أخرى باسم التربية المقارنة والدولية وذلك عام ٢٠١٥م. وقد ظهرت التربية المقارنة والدولية كتخصص علمي في كلية التربية بجامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك في تسعينيات القرن العشرين، فقد أكدت الولايات المتحدة الامريكية على ضرورة الاهتمام بتدريس مقرر التربية المقارنة في برامج إعداد المعلمين لأنها تعمق فهم المعلمين بالسياسات التعليمية والنظم التعليمية المختلفة والمشكلات التعليمية العالمية. (Kubow & Blosser, 2014,11)، وقد حذت كليات التربية في الجامعات المصرية حذو كلية التربية بجامعة بنسلفانيا حيث تم تدريس مقرر التربية المقارنة والدولية على مستوى طلاب الليسانس والبكالوريوس وطلاب الدراسات العليا. (خليل ٢٠١٣، ص. ٦٧)

ومن ثم تحاول هذه الورقة وضع رؤية مستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة وذلك في ضوء ما يواجه علم التربية المقارنة من تحديات خارجية نتيجة لتأثير العولمة في كل مجالات الحياة، وتحديات داخلية ترتبط بوجوب التغيير والتطوير في علم التربية المقارنة استجابة للعولمة وانعكاساتها على مفهوم التعليم وأنماطه ومؤسساته، وكذلك التغييرات الحادثة في فروع العلم.

منهجية إعداد الرؤية المستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة:

اعتمدت الباحثة في بناء الرؤية المستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة في الجامعات المصرية على منهج التخطيط الاستراتيجي على النحو التالي (شكل ١):

المرحلة الأولى: وتتضمن هذه المرحلة جزأين:

- تجميع المعلومات والبيانات.
- وصف الواقع وتحليله: التحليل الرباعي (SWOT Analysis).

المرحلة الثانية: صياغة الرؤية المستقبلية وتشمل:

- تحديد الرؤية.
- صياغة الرسالة.
- تحديد القيم.
- صياغة الاهداف الاستراتيجية.
- صياغة الاهداف الفرعية.

المرحلة الثالثة: وضع الخطة التنفيذية

الشكل (١) يوضح مخطط بناء الرؤية المستقبلية لتطوير تخصص التربية المقارنة

مخطط بناء الرؤية

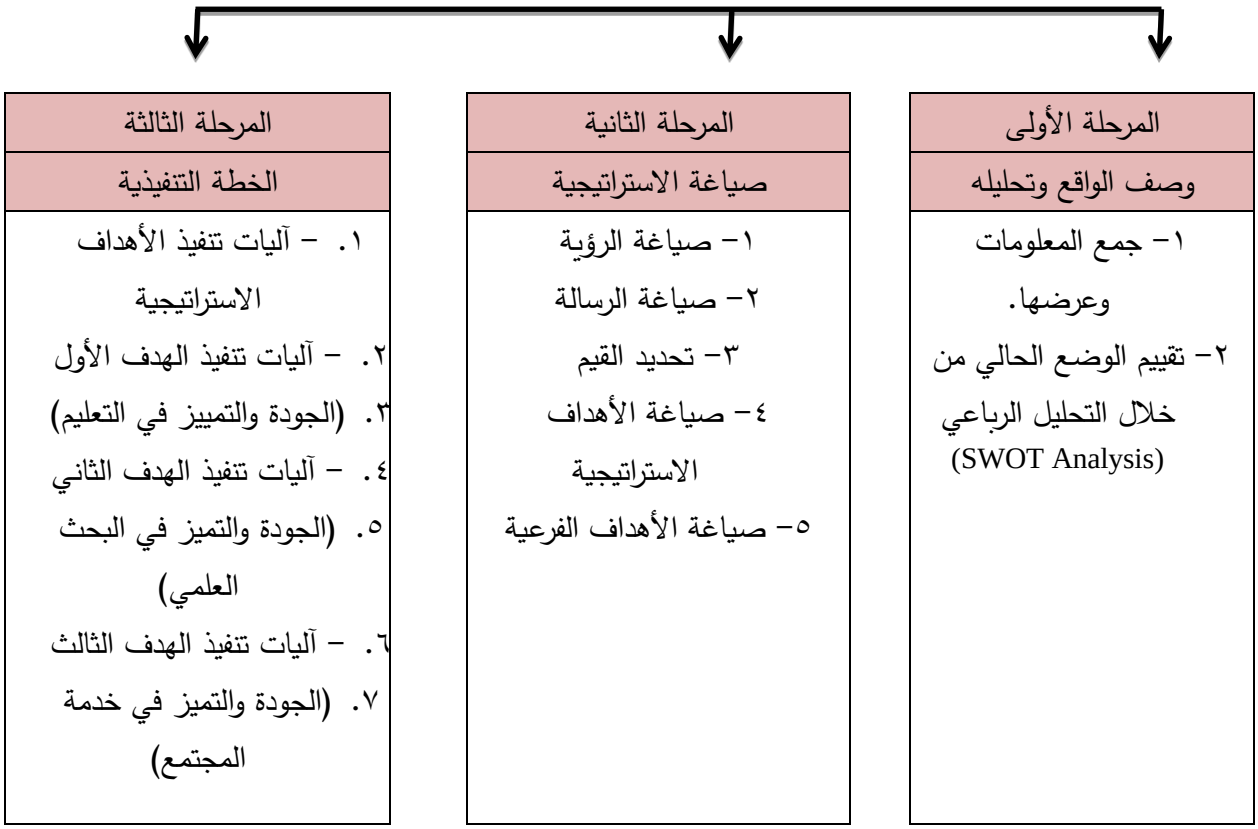

المرحلة الأولى: وصف الواقع وتحليله وتتضمن هذه المرحلة جزئين:

الجزء الأول: جمع المعلومات وعرضها:

ويتمثل هذا الجزء في جمع المعلومات وعرض لعدد من العناصر الأساسية المرتبطة بمجال التربية المقارنة والتربية الدولية:

١- القوى البشرية للتخصص:

- يعد قسم التربية المقارنة أحد الأقسام التربوية بكليات التربية في الجامعات المصرية، ويوجد هذا القسم بشكل مستقل تحت مسمى " التربية المقارنة والإدارة التعليمية " في معظم هذه الجامعات، وتحت مسمى" الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة " في كليات التربية بجامعة الأزهر، وهناك كليات للتربية لا يوجد بها قسم مستقل للتربية المقارنة، مثل كلية البنات جامعة عين شمس، حيث يندرج تخصص التربية المقارنة تحت قسم أصول

التربية، وفى بعض الكليات مثل كلية التربية بجامعة الإسكندرية ، وكلية التربية جامعة الفيوم يتواجد قسم للتربية المقارنة في صورة منفصلة عن قسم الإدارة التعليمية.

- يعمل بأقسام التربية المقارنة والإدارة التعليمية بكليات التربية في مصر أعدادًا كبيرة من أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بدرجات علمية متنوعة.

٢- البرامج التعليمية في التربية المقارنة والتربية الدولية:

- وجود برنامج في التربية المقارنة والتربية الدولية في المرحلة الجامعية بمعظم كليات التربية.
- وجود برنامج للدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) تخصص تربية مقارنة وتربية دولية بمعظم كليات التربية.
- باستقراء لائحة مرحلة الإجازة العالية لكليات التربية (بنين وبنات) ولائحة الدراسات العليا بجامعة الازهر نلاحظ ما يلي:
- مرحلة الإجازة العالية: وتتضمن تدريس مقررات التربية المقارنة، الإدارة والتخطيط التربوي، تاريخ التربية ونظام التعليم في التخصص.
- الدبلوم العام في التربية نظام السنة الواحدة ونظام السنتين: ويتضمن تدريس مقررات التربية المقارنة، الإدارة والتخطيط، تاريخ التربية ونظام التعليم في التخصص.
- الفرقة الأولى دبلوم خاص: ويتضمن تدريس مقررات الدراسات المستقبلية في التربية، اتجاهات معاصرة في التربية المقارنة، اقتصاديات التعليم، السياسة التعليمية مناهج بحث في التربية وعلم النفس في التخصص.
- الفرقة الثانية دبلوم خاص: ويتضمن تدريس مقررات الادارة التعليمية المقارنة، التربية الدولية في التعليم قبل الجامعي، التربية المقارنة، التنظيم والقيادة الادارية في المؤسسات التعليمية، الإحصاء التربوي، قاعة بحث في الإدارة التعليمية والتربية المقارنة في التخصص.
- الماجستير: ويتضمن تدريس مقررات نظم التعليم قبل الجامعي المعاصر، التخطيط التربوي أسسه وتقنياته، قضايا دولية في التربية، الفكر الإداري المعاصر وتطبيقاته التربوية، قاعة بحث في التخصص.
- الدكتوراه: وتتضمن تدريس مقررات التكنولوجيا وإدارة التعليم، تحليل النظم التعليمية، اتجاهات حديثة في اقتصاديات التعليم، نظم التنمية المهنية في بعض الدول المتقدمة حديثا، قاعة بحث، نظم الجودة، التعليم والتعددية الثقافية، التربية في عالم متغير في التخصص. ويلاحظ أيضاً على لائحة الإجازة العالية أنه لا يوجد مقرر " التربية الدولية " رغم أهميته في إعداد المعلم، علما بأن هذا المقرر يدرس في المرحلة الجامعية في كليات التربية بجامعة عين شمس، وجامعة الاسكندرية، كما لا يوجد مقرر في " نظم الجودة " حيث يدرس هذا المقرر في المرحلة الجامعية بكلية التربية جامعة الإسكندرية.

٣- **البحوث والدراسات التربوية المقارنة:**

- توجد عدة مشكلات وجوانب قصور في بحوث ودراسات التربية المقارنة قد تعوق هذا المجال عن تحقيق أهدافه، يمكن تحديد بعضها فيما يلي:
- معوقات تتعلق بالحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لإجراء المقارنات والتي تمثل عائقاً خاصة عندما تكون هذه البيانات غير متاحة وغير كاملة، فالباحثين في مجال التربية المقارنة في الدول العربية يحصلون على البيانات حول الدول الأخرى بسهولة ويسر، ولكن يواجهون صعوبات في الحصول على بيانات عن دولتهم. (عبد الغنى، ٢٠٠٦، ص. ٣)
- محدودية الفرص المتاحة لدعم دراسات التربية المقارنة والدراسات الدولية والتي غالباً ما تكون قصيرة المدى وذلك بسبب ضعف التمويل، علماً بأن مثل هذه الدراسات تستلزم مزيداً من الوقت لتوحيد المصطلحات والمفاهيم والطرق المستخدمة في دول المقارنة، مما يؤثر سلباً على جودة هذه الدراسات، لذلك يجب على الباحثين في مجال التربية المقارنة الاتصال والتعاون من خلال الإفادة من وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة مثل بوابة البحث (Research Gate) و (LinkedIn) ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى.
- معظم دراسات التربية المقارنة هي دراسات وصفية لبلد ما، حتى في دراسات التربية المقارنة بين بلدين أو أكثر، يقوم الباحث بعرض كل بلد على حدة ويترك للقارئ تفسير معظم النتائج، أو دون عرض وتفسير العوامل الثقافية الأكثر تأثيراً. (Broadfoot , 2000, 369)
- قلة أعداد بحوث التربية المقارنة في الدول النامية مقارنة بالدول المتقدمة ، وكذلك الحال بالنسبة لعدد الباحثين (Little, 2000, 294)، وينطبق هذا على مصر، فقد أشارت نتائج دراسة استهدفت مسح وتصنيف البحوث والدراسات المنشورة في ٨ مجلات لبعض كليات التربية بالجامعات المصرية وذلك في العام الجامعي ٢٠١٢/٢٠١٣ م، أن عدد الابحاث والدراسات المنشورة في تلك الفترة (٣٧٣) بحثا ، وجاء توظيف الأساليب المنهجية المقارنة بنسبة ٨% من أجمالي البحوث ، مقارنة بتوظيف المنهج الوصفي الذى جاء بنسبة ٣، ٤٠%، بينما غابت الأساليب المستقبلية بشكل تام. (ضحاوي وخاطر، ٢٠١٦، ص. ٥٧)
- الاعتماد على الدراسات التي تستخدم طرق البحث الكمية، وضعف الاهتمام بتطبيق طرق البحث الكيفية في مصر، وذلك على مستوى الأبحاث التربوية بشكل عام، والدراسات المقارنة بشكل خاص، وهناك اتجاه يشكك في استخدام طرق البحث الكيفية من حيث الموضوعية والصدق والثبات فيها، كما أنها تستلزم وقتا وجهدًا ينأى عنه الباحثون، مفضلين استخدام طرق البحث الكمية والتي يعتمدون فيها على ملء الاستبانات، وهو أمر لا يتطلب نفس الوقت والمجهود المبذول في إنجاز دراسات قائمة على استخدام طرق البحث الكيفية. (عبد الغنى، ٢٠٠٦، ص. ٣)

- معظم دراسات التربية المقارنة المنشورة هي دراسات مقطعية، ولا يوجد اهتمام بالدراسات التتبعية. (Hoffman et al., 2013)
- الافتقار الى وجود معايير لاختيار دول المقارنة في أبحاث التربية المقارنة، علماً بأن اختيار عينة الدول التي ستتم دراستها تمثل عقبة لدى الدارسين في مجال التربية المقارنة، ويرجع ذلك إلى عدم وجود معايير يمكن من خلالها اختيار الدول وفق مؤشرات علمية دقيقة، مما أدى الى التركيز على خبرات دول محددة وإغفال باقي الدول. (الزهراني، ٢٠١٥، ص. ١٧٥)، ولم يخرج البحث التربوي المقارن في مصر عن ذلك حيث اعتاد الباحثون عقد دراساتهم المقارنة مع دول متقدمة في مجال تربوي معين لأنها ببساطة متقدمة مثل الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة، كذلك غاب عن هذه الدراسات أن تقدم مبررات وجيهة تعبر عن مدى نجاح النظام الذي يوصون بتبنيه أو استعارته. (عبد الغنى، ٢٠٠٦، ص. ٦)
- قلة وجود قنوات اتصال بين الخبراء والباحثين في مجال البحوث التربوية المقارنة وصانعي السياسة التعليمية في مصر (التهامي، ٢٠٠٢، ص. ٦٧)، لتفعيل دور التربية المقارنة في مواجهة المشكلات التربوية من خلال تركيز البحوث على التساؤلات التي تدور في ذهن متخذي القرار التربوي والمسؤولين، والمجتمع المحلى، لذلك يجب العمل على فتح قنوات اتصال وإزالة الحواجز بين الباحثين ومتخذي القرار. (Heyneman, 2009, p.1)
- عزوف طلاب البحث التربوي عن تسجيل بحوث الماجستير والدكتوراه في مجال التربية المقارنة. (فهمي، ٢٠٠٦، ص. ٢٦٥)

٤- المجلات المتخصصة:

- تعد " مجلة التربية المقارنة والدولية " والتي تصدرها الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية هي المجلة المتخصصة في نشر بحوث تخصص التربية المقارنة والدولية، وقد نجحت المجلة في الحصول على معايير اعتماد معامل أرسيف " Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، وقد كان معامل أرسيف للمجلة لسنة ٢٠٢٠م (0.1071)، مع العلم أن متوسط معامل أرسيف في تخصص التربية والتعليم هو (0.234)، وقد صنفت المجلة ضمن الفئة الثالثة (Q3).
- وكذلك يتم نشر بحوث التربية المقارنة في مجلات كليات التربية والتي تضم البحوث التربوية لمختلف الأقسام.

٥- جمعيات التربية المقارنة:

تحتل التربية المقارنة والدولية مكانة متميزة في الاهتمامات التربوية والبحثية على مستوى دول العالم ويتضح ذلك فيما يلي:

- إنشاء المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة The World Council Comparative Education Societies (WCCES): والذي تم تأسيسه عام ١٩٧٠م، ويضم المجلس أكثر من ٣٠جمعية على مستوى العالم تمثل مختلف القارات، ويعقد هذا المجلس مؤتمرات دورية لتبادل المعلومات، كذلك ينظم المجلس المؤتمر العالمي للتربية المقارنة كل ثلاث سنوات لمناقشة البحوث التي تجريها الجمعيات القومية والإقليمية، والاتجاهات الجديدة في التخصص. (Bray, 2003, 213-215)
- وقد أشار رئيس المجلس في خطاب له في المؤتمر العالمي السادس عشر للتربية المقارنة في بكين في أغسطس ٢٠١٦ م إلى ضرورة أن يساهم المجلس مساهمة أكثر فعالية ومهنية في تطوير التربية المقارنة والدولية، وتحديد المبادئ التي يجب أن يحققها المجلس لتعزيز السلام العالمي ومعالجة المشكلات العالمية، كما يجب أن يلعب المجلس دورا هاماً في التنمية المستدامة، وطالب اليونسكو بالمساهمة في تسهيل عمل المجلس في هذا الميدان. حيث توجد قنوات اتصال بين المجلس ومنظمة اليونسكو وذلك بداية من عام ١٩٩٩م، كذلك يقوم المجلس بتقديم المشورة فيما يتعلق بالبرامج والسياسيات التعليمية في الدول المختلفة، وقد أدى ذلك الى جذب اهتمام المنظمات الدولية مثل البنك الدولي، منظمة العمل الدولية، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بالدراسات والبحوث التي تتم في مجالات التربية المقارنة. (Wilson, 2003, p.27)
- الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية: والمشهرة برقم ٣٨١٥ لسنة ١٩٩١م، وتعد الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية أحد أعضاء المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة، وبذلك تصبح مصر الدولة العربية الوحيدة الممثلة للعالم العربي في هذا المجلس. وتهدف الجمعية الى تقديم الدعم العلمي للباحثين في تخصصي التربية المقارنة والادارة التعليمية، وفى سبيل ذلك تقوم الجمعية بعقد المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة، وتصدر مجلات علمية محكمة يشرف عليها أساتذة في التربية المقارنة والادارة التعليمية.

٦- مؤتمرات التربية المقارنة:

- تم عقد عدد كبير من مؤتمرات التربية المقارنة في مصر، فقد نظمت الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية بكلية التربية جامعة عين شمس (٢٧) مؤتمرا منذ إنشائها، وتحرص الجمعية على عقد مؤتمرها السنوي بصفة دورية.
- كما تعقد كليات التربية مؤتمرات تضم أقسام التربية بما فيهم التربية المقارنة؛ حيث يتكون المؤتمر عادة من عدة محاور مختلفة تغطى أكثر من تخصص لضمان مشاركة أكبر عدد من الباحثين.

- كذلك يعقد المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة مؤتمرات دورية في التربية المقارنة والدولية منذ نشأته، حيث يعقد مؤتمره العالمي كل ثلاث سنوات (Bray, 2003, p.213).

٧- التحديات التي تواجه علم التربية المقارنة في عصر العولمة.

استطاعت العولمة خلال سنوات قليلة من إحداث تغييرات هيكلية في دول ومجتمعات العالم واتسمت هذه التغييرات بالتحول السريع في جوانب جوهرية عديدة من أهمها: عولمة الاقتصاد وتنافسيته، وتجاوزه للحدود القومية من خلال كيانات اقتصادية عابرة للقومية، بل وعابرة للقارات، كذلك تلاشي المفهوم الفيزيقي للمكان والبعد الوقتي للزمان، فضلاً عن الثورة المعلوماتية وتطبيقاتها التكنولوجية المتنوعة، خاصة تكنولوجيا الاتصالات التي أدت افتراضيًا إلى تلاشي الحدود بين الدول، وحولت مفاهيم وأنماط التعليم والتدريب إلى مفهوم التعلم بمساراته المتميزة والتي تتيح لكل فرد الحرية والخصوصية في اختيار ما يتوافق واحتياجاته الآنية والمستقبلية. (عبد الفتاح، ٢٠٠٨، ص. ٩)

ولا يوجد تعريف متفق عليه للعولمة حتى الان، رغم كثرة ما كُتب عنها إلا أن البعض ينظر إليها على أنها التوسع في مدى وشكل المعاملات عبر الحدود من خلال انتقال الأفراد والسلع والخدمات والافكار، وهذا يعمق الترابط الاقتصادي بين الكيانات المختلفة التي قد تكون مؤسسات خاصة أو عامة أو حكومات. (Wilson,2003, p.12)، كما يعرفها بعض الباحثين بإيجاز بأنها سحب السلطة أو التأثير من المجتمعات المحلية والقوميات ونقلها إلى الميدان الدولي. (عبد الغنى، ٢٠٠٦، ص. ٥)

ومن ثم يمكن القول بأن النظام التعليمي اليوم يواجه ثورة فيما يجب أن يتم تعليمه ولمن؟ وكيف؟ كما أن المؤسسات التعليمية تواجه ضغوطاً شديدة من أجل التكيف والتعامل مع الاحتياجات المتغيرة لسوق العمل وضغوطًا متزايدة لتغيير أهداف التعليم وعملياته وطرق تنظيمه وتقديمه، فالعلاقة بين المتعلم والمعلم أصبحت اليوم أكثر تعقيداً من ذي قبل، فهي ليست محددة بزمان، أو مكان، أو موضوع، أو هدف، ولكنها شرطية في كل جوانبها وتعتمد في تحقيقها على المتابعة مدى الحياة من قبل المتعلم في خضم التغير المتناهي وأشكال التعليم المتغيرة باستمرار.

ويعكس التحدي التربوي في عصر العولمة الحاجة الملحة الى رؤية جديدة لصيغة وهدف ومحتوى دراسات التربية المقارنة ، بل الحاجة إلى تربية مقارنة جديدة New-Comparative education والتي يمكن أن تلعب دوراً أساسياً في التعلم – وليس التعليم – مستقبلاً، ومن ثم إعادة صياغة المشروع التعليمي ككل للقرن الحادي والعشرين، وتتوقف صياغة هذا المشروع التعليمي على الوعي الواضح بالتعليم كمشروع ثقافي أكثر منه مشروع علمي، كما أنه على التربية المقارنة أن تعمق من رؤيتها العلمية/الاجتماعية في قراءتها الجديدة للعالم ومفهوم التحولات Transformation، كذلك في حاجة إلى قراءة جديدة عن الآخر من خلال رؤى مختلفة ثقافياً مشتقة من

العالم Different Culturally – derived world views، بالإضافة إلى إعادة صياغة مفهوم التعليم وكيفية تطويره، واعتبار التعليم في القرن الحادي والعشرين مشروعا قوميا مجتمعيا يؤسس على منظور دولي عالمي، والبحوث التربوية المقارنة هي المسئولة عن تأصيل هذا المنظور وتدعيمه، وبذلك يكون للتربية المقارنة السبق في تقديم إسهاماتها الفعالة في صياغة المشروع التعليمي لمقابلة احتياجات القرن العشرين. (أحمد، ٢٠١٦، ص. ١٥)

تواجه التربية المقارنة عديد من التحديات في السنوات الأخيرة، والتي تتراوح ما بين تحديات خارجية نتيجة لتأثير العولمة في كل مجالات الحياة، وتحديات داخلية ترتبط بوجوب التغيير والتطوير في علم التربية المقارنة استجابة للعولمة وانعكاساتها على مفهوم التعليم وأنماطه ومؤسساته، وكذلك التغييرات الحادثة في فروع العلم.

التحديات الخارجية

وتمثل العولمة التحدي الرئيسي في هذا السياق، ويندرج تحتها أبعاد أخرى ممثلة في:

- التحولات السياسية / الجغرافية وتأثيرها على الإسهام المجتمعي في القوة العالمية وطريقة فهم العالم نفسه، وطريقة دراسته والفهم العلمي الصحيح للتحولات والتغيرات العالمية، والادراك الصحيح لانعكاسات هذه التحولات والتغيرات (الآنية والمستقبلية) على التعليم والتعلم.
- النمو المتسارع للمعلومات وتكنولوجيا الاتصال، والتي أحدثت تحولاً في مفهوم المكان والزمان والعلاقات الاقتصادية، الأمر الذي أفضى إلى تجاوز الحدود بين الدول. (Paulston,2000, p.363)
- تضاؤل أدوار الدولة القومية في مقابل تعاظم دور المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، منظمة التجارة العالمية، مجموعة البنك الدولي حيث ان لهذه المنظمات دوراً كبيراً في التأثير على نظم التعليم وسياساته، نظرا لتأكيدها على مفاهيم من شأنها التكيف مع البيئة العالمية مثل التنافسية والإنتاجية. (أحمد، ٢٠١٦، ص. ١٤)

التحديات الداخلية

وترتبط بفكر ما بعد الحداثة، وضرورة إعادة النظر في علم التربية المقارنة من حيث مفهومه وأهدافه، ومجالاته، وحتى مداخله المنهجية وبرامجه التعليمية ومن هذه التحديات:

- تجاوز الأنماط التقليدية المقبولة لأطر التحليل المقارن، وفي مقدمتها هيمنة الدولة القومية كوحدة أساسية للتحليل، فالقوى العالمية قد غيرت بشكل واضح دور الدولة في التعليم، واتجهت نحو الاهتمام بالعوامل الفاعلة فيما وراء المستوى القومي، حيث تضافرت مجموعة عوامل أدت إلى تضاؤل مفهوم الدولة القومية ذات السيادة واعتبارها وحدة من وحدات التعامل السياسي في ظل نظام تنافسي تتعايش فيه هياكل عبر قومية وإقليمية وقومية ومحلية وقبائلية كل ذلك تحت حماية النظام العالمي الجديد، كما ظهرت مجموعة من الإشكاليات النظرية / العملية لتبرير تجاوز الدولة القومية من أهمها: ظهور المشكلات البيئية، والتي تمثل تهديداً للوجود البشري في كل الأرجاء المعمورة، ونتج عنها القناعة بأن

هذه المشكلات فوق قدرة الدولة وأنها غير قادرة على التعامل بفاعلية في هذه المشكلات. إلا أنه من الصعوبة بمكان القول بزوال الدولة القومية سواء بصورة واضحة وصريحة أو حتى بصورة ضمنية ومستترة، ولكن يمكن القول إن ثمة أدواراً جديدة ومغايرة للدولة تستطيع معها التفاعل مع اتجاهات العولمة والتعامل مع / ومعالجة إشكاليات الانفتاح على العالم وما يترتب على ذلك من الاندماج في مؤسسات وكيانات عابرة للقومية. (طه، ٢٠٠٩، ص. ٤٢)

- إعادة النظر في القضايا التي طالما عالجتها التربية المقارنة منذ بدايتها، والتفكير فيها من زوايا مختلفة في ضوء التعريف المغاير "للآخر" واختلاف أشكال وأنماط العلاقات التي تربطنا به.
- التغيرات الحادثة في فروع العلم والمعرفة باعتبار أن علم التربية المقارنة هو علم متداخل التخصصات فإنه يجب أن يكون لدينا الطموح الى صياغة تصنيف أو تمييز لأنواع التربية المقارنة على المستوى الأكاديمي الجامعي كهذا النوع من التميز في ميادين العلوم الاجتماعية الأخرى، على سبيل المثال: التمييز بين علم الاجتماع ودراسات السياسة المجتمعية.
- التحول إلى مجتمع التعلم: بمعنى التحول من مفهوم التعليم ومؤسساته إلى مفهوم التعلم، حيث يصبح التعليم جزء صغير نسبياً ضمن أشكال ومسارات التعلم، بل إن الدعوة الآن إلى تبني تعلم مقارن جديد New Comparative Learning، يكون فيه التركيز على الفرد ورغبته والتزامه نحو التعلم أكثر من التركيز على نظم التعليم ومشكلاته، فقد أدت التغيرات المتسارعة في متطلبات واحتياجات السوق التنافسي لمؤسسات ومنظمات الأعمال العالمية إلى توجه الأفراد نحو التعلم المستمر بأشكال وأنماط تتناسب مع هذه التغيرات وتستجيب لمجتمع معلوماتي تتمثل وسيلته وهدفه النهائي في المعرفة والتحول من الاهتمام بالتنمية البشرية بشكل عام الى التركيز على إدارة المعرفة والاستثمار في رأس المال الفكري والملكية الذهنية لقوة العمل، ومن ثم يمكن القول بتحول مجتمع عصر العولمة إلى مجتمع للتعلمLearning Society حيث التحول الجوهري في مفهوم المعرفة نفسها من شيء مؤكد حقيقي إلى شيء متغير ونسبي، ومن ثم فالمعارف التي يكتسبها الافراد لم تعد أكيدة وحتمية وتظل للأبد، بل أن قيمتها تكمن في قدرتها على تمكين الأفراد من العيش والاستجابة المناسبة لمجتمع سريع التغير، وينطبق ذلك أيضاً على الوظائف والمهن القائمة على المعرفة في مجتمع ما بعد الحداثة، فممارسي هذه المهن مطالبين بمواكبة التغيرات الحادثة في مجالاتهم المهنية والإفادة من التقنيات والإجراءات الجديدة ، حيث يحدث ذلك من خلال التعلم القائم على العمل Work-based learning،مما يؤدي تدريجياً إلى تبني مؤسسات التعليم لاتجاهات التعلم الجديدة التي تحدث خارج الفصل الدراسي وقاعة

المحاضرة، أي يمكن القول بأن هناك اهتمامًا متزايداً بحرية الفرد في اختيار مساراته التعليمية، وضرورة توافر المواصفات المهنية عالية الجودة في العمل في ظل التنافسية المعرفية/ الاقتصادية فضلاً عن تباين وتنوع أماكن التعلم . وإذا كان التعلم قد انفصل عن التعليم في عصر العولمة، فإن التساؤل القائم الآن: إلى أي مدى تستطيع مؤسسات التعليم بمفهومها وأنماطها المتعارف عليها أن تحتفظ باحتكارها لعمليات التعليم، خاصة مع النمو المتزايد لشبكات التعليم الإلكتروني وتزايد فرص من يملكون مقومات هذا النوع من التعلم (المعرفة والمهارة والأدوات) للتعامل مع المعارف المتجددة بعيداً عن الصيغ والأنماط الرسمية للتعليم، فقد أدركت الكثير من الدول – في السنوات الاخيرة – أهمية إحداث تغييرات جذرية وشاملة في نظمها التعليمية، انطلاقاً من حقيقة مفادها أنه " لن يجدي فحص المناهج بدقة، ولا التجديد التعليمي، ولا التغيير في التنظيم المدرسي، ولا استخدام المعايير الدقيقة، ولا إعادة التفكير في تدريب المعلمين وتعويضهم، كل ذلك لن ينجح ما لم يذهب الطلاب للمدرسة وهم مهتمين وراغبين في ذلك ، وملتزمين نحو التعلم"، وبذلك تصبح متطلبات واحتياجات سوق العمل من القوى البشرية المؤهلة للتعامل دولياً مع مقومات الاقتصاد الكوكبي التنافسي، المحدد الرئيسي لكفاءة مؤسسات التعليم، كذلك قدرة المؤسسات التعليمية على التعامل مع وامتلاك أدوات الثورة المعرفية بما يحقق الميزة التنافسية لها في مواجهة الأنماط المتغيرة والمسارات المتنوعة لعملية التعلم في عصر العولمة. (عبد الفتاح، ٢٠٠٨، ص. ١٩)

- إشكالية التحليل الثقافي في البحث التربوي المقارن: على الرغم من أهمية خطوة التحليل الثقافي كأحد الخطوات المنهجية التي تقوم عليها الدراسات التربوية المقارنة، والتي هي محددة لسمات وخصائص الهوية الثقافية والشخصية القومية للمجتمع، التي تقف وراء نظم التعليم مؤثرة فيها و متأثرة بها، على الرغم من أهمية هذه الخطوة إلا أنها تواجه تحدياً خطيراً وهو ظاهرة العولمة، إذ أنه في الوقت الذى تعمل فيه التربية المقارنة على الوصول الى جوهر الشخصية القومية التي تقف من وراء نظم التعليم ، تأتي ظاهرة العولمة لتعمل في خفاء على طمس ملامح تلك الشخصية القومية والهوية الثقافية للمجتمعات والدول ، والتي تتجلي من خلال الهيمنة والتدخل في الشئون الداخلية لمعظم دول العالم وخاصة النامية منها (طه ، ٢٠٠٩، ص. ص. ٤٠ ، ٤١).
- أدت العولمة إلى تبنى معايير عالمية موحدة لقياس جودة التعليم ، وقد أدى ذلك إلى ظهور ما يعرف باسم البحوث المقارنة عبر القومية / Cross – National Comparison)، وقد تمثل ذلك في إجراء الاختبارات الدولية لقياس كفاءة وجودة نظم التعليم المدرسي من خلال اختبارات PIZA و TIMSS و PIRIS (Cambridge International Examination, 2015)، كذلك ترتيب الجامعات العالمية طبقا لمؤشرات جودة الأداء مثل تصنيف شنغهاي (ARWU ، وتصنيف QS

وتصنيف Web Metrics (Salmi, 2009, 4) و إجراء المقارنات المرجعية بين الجامعات ، والتعرف على أفضل الممارسات Best Practices وهو أسلوب منظم للتعلم من الآخرين من خلال دراسة النماذج المتميزة التي قد تتوافر داخل المنظمة أو المنظمات الأخرى التي اكتسبت خبرات في مجالات معينة للعمل ،أو التي يمكن إجراء مقارنة معها بأسلوب علمي للتعرف على مناطق القوة والضعف والعمل على التحسين المستمر. (Naidoo , 2016 , p.2)

كما أدى تبنى معايير عالمية موحدة لقياس الجودة في النظم التعليمية، إلى أن تكون السياسات المتبعة في إدارة النظام التعليمي قائمة على البراهين والدلائل العلمية، وهذا يعني أن تكون هذه السياسيات مبنية على نتائج بحوث تربوية ذات جودة عالية، وأن تكون هذه البحوث منشورة في مجلات دولية عالية المستوى، وقد انعكس ذلك على الاهتمام بجودة البحوث المنشورة (Marques et aL,2017, p.820) لذلك يتحتم على الباحثين في مجال التربية المقارنة استخدام طرق بحث جديدة، ومصادر بحث موثقة ودقيقة، ومشاركة الزملاء من التخصصات ذات العلاقة مثل الإدارة، الإحصاء، علم الاجتماع، علم السياسة، علم التاريخ والجغرافيا، واقتصاديات التعليم (p.83 ,Leahey,2016)، وفى هذا السياق نشير إلى أن التطورات التكنولوجية المصاحبة للعولمة ساعدت على مزيد من التعاون بين الباحثين داخل البلد الواحد وعبر الحدود، وقد أدى ذلك إلى ما يُعرف " بالفريق البحثي العالمي " الذى يتكون من باحثين من مختلف التخصصات ومختلف الدول (Kosmutzky,2018,17)، وظهور البحوث المتعمقة التي تعتمد على البيانات الضخمة ومشاركة باحثين من مختلف التخصصات. (Powell, 2020, p.57)

وإذا كان الحديث الرئيسي في عصر العولمة عن دور المعلوماتية في تغيير مقدرات مجتمعات وشعوب العالم، فإن التربية المقارنة تتعامل – في المقام الأول – مع المعرفة، وبذلك يمكن القول بأنه من بين كل القوى المؤثرة في التربية المقارنة، لا يوجد تأثير أعمق أو أكثر أهمية من تأثير العولمة على علم التربية المقارنة، ويتجلى هذا في تنامي الاهتمام بهذا العلم سعياً وراء معايير ومؤشرات دولية لصياغة مشروعات تعليمية في ظل سياق عالمي يتسم بالتغيير والتنوع المستمر.

الجزء الثاني: التحليل الرباعي للوضع الراهن (SWOT Analysis)

تم عمل التحليل الرباعي بناء على الدراسات السابقة في مجال تطوير التخصص وخبرة الباحثة في المجال، والاتصال الشخصي ببعض أعضاء هيئة التدريس في مجال التخصص في كليات التربية بالجامعات المصرية. (جدول ١)

جدول (١)

مصفوفة تحليل البيئة الخارجية والبيئة الداخلية للتخصص (SWOT Analysis)

	نقاط القوة Strengths	نقاط الضعف Weaknesses
البيئة الداخلية	١- وجود برنامج في التربية المقارنة والتربية الدولية بالمرحلة الجامعية بمعظم كليات التربية. ٢- وجود برنامج للدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) تخصص تربية مقارنة وتربية دولية بمعظم كليات التربية. ٣- وجود عدد كبير من المتخصصين في المجال. ٤- إقامة مؤتمرات وندوات في التخصص. ٥- وجود الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية. ٦- وجود مجلات علمية متخصصة للنشر المحلى. ٧- المؤتمر السنوي للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية.	١- عدم وجود قسم للتربية المقارنة والدولية منفصل في كليات التربية. ٢- نقص قواعد البيانات والمسوحات الميدانية والبحوث في التخصص. ٣- ضعف الاقبال على تخصص التربية المقارنة. ٤- عدم وجود قنوات اتصال بين الباحثين ومتخذي القرار. ٥- قلة أعداد بحوث التربية المقارنة، وكذلك الحال بالنسبة لعدد الباحثين. ٦- نمطية البحوث وغياب التطوير.
	الفرص Opportunities	التهديدات Threats
البيئة الخارجية	حاجة المسئولين ومتخذي القرار لتخصص التربية المقارنة. التوجهات العالمية لتطوير التعليم والتحول الى مجتمعات التعلم. التطور التكنولوجي ووفرة مصادر المعلومات من خلال الانترنت والمكتبات الرقمية. وجود المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة. تنظيم مؤتمرات دولية في التخصص.	تأثير العولمة وانعكاساتها على النظام التعليمي ومن ثم على التربية المقارنة. تضاؤل أدوار الدولة القومية وظهور المؤسسات العابرة للقومية. ظهور التكتلات الإقليمية والفضاء المشترك في برامج التعليم العالي. ضعف الوعي بأهمية تخصص التربية المقارنة.

وتطبيقًا على ما سبق تناوله من تحليل الواقع التربوي المقارن، يمكن عرض أهم أبعاد التغيير في مجال التربية المقارنة فيما يلي:

أبعاد التغيير في مجال التربية المقارنة:

ويمكن تناول أبعاد التغيير في مجال التربية المقارنة نتيجة لتأثيرات العولمة والتحول الى مجتمعات التعلم من حيث الأهداف، الموضوعات، مستويات التحليل، المداخل والأساليب المنهجية على النحو التالي:

أ – صياغة جديدة لأهداف التربية المقارنة:

على الرغم من تعدد أهداف التربية المقارنة، إلا أن هناك اتفاق عام على أن الإفادة من خبرة الآخر، تعد من أهم أهداف الدراسة المقارنة للتعليم، وقد أدت تحديات العولمة وظهور مجتمعات التعلم إلى صياغة جديدة لأهداف التربية المقارنة على النحو التالي:

- تقديم معايير للحكم على جودة أداء نظم التعليم، سواء أكانت هذه المعايير قومية أو إقليمية أو عالمية.
- التنبؤ بالنتائج المحتملة لمسارات معينة للأداء التربوي في ضوء خبرات دولية متنوعة، مما يفيد في دعم قرارات تربوية، أو التحذير من قرارات تربوية محتملة.
- دعم الاتجاهات التربوية والسياسيات التعليمية المشتقة من السياق الدولي، وعلى سبيل المثال، قضايا تدويل التعليم والتي تعد من أبرز تأثيرات العولمة على التعليم بكافة مراحله. (عبد الفتاح، ٢٠٠٨، ص. ٣٣)

ب – موضوعات التربية المقارنة:

لقد صاحب العولمة عملية توصيف وصياغة للمعايير الدولية للمؤهلات وللمقررات الدراسية للخريجين وطرق التدريس المستخدمة ومهارات الخريجين والساعات الدراسية المعتمدة لكل مؤهل والذي ظهر واضحاً في دول الاتحاد الأوربي، والتي تبنت فيما بينها ما يسمى بمشروع بولونيا (European Commission 2020, p.32) كما فرضت العولمة والتنافسية الدولية والتحول من التعليم (Education) إلى التعلم (Learning) أجندة جديدة لمجالات وموضوعات التربية المقارنة، ومن الصعب وضع أجندة كلية، ولكن يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

- مقارنة المعايير الدولية (للمؤهلات – للمقررات الدراسية – لمهارات الخريجين – للساعات الدراسية المعتمدة لكل مؤهل).
- إسهامات المنظمات والوكالات الدولية في تشكيل السياسات التعليمية.
- تطوير النظم الجامعية.
- الأنماط المؤسسية الجديدة للتعليم والتعلم.
- أساليب التعليم والتعلم.

ج – وحدات التحليل في التربية المقارنة:

إن الطبيعة المغايرة لنظم التعليم لما بعد الحداثة، وتجاوز مفهوم الدولة القومية وأدوارها التقليدية – نتيجة لتأثيرات العولمة والتنافسية الاقتصادية – إلى التأكيد على التكتلات والكيانات الإقليمية، أدت إلى الاهتمام بمستويات للتحليل في التربية المقارنة أكثر تحديًا وفعالية في فهم ومعالجة نظم التعليم بعد الحداثة، ومن ثم يمكن لوحدات التحليل المقارن أن تمتد لتشمل:

- مقارنة الثقافات Comparing cultures
- مقارنة القيم Comparing values
- مقارنة السياسات Comparing polices
- مقارنة المنظمات التعليمية Comparing educational organization
- مقارنة الفصول الدراسية Comparing classrooms. (أحمد، ٢٠١٦، ص. ١٥)

د – المداخل والأساليب المنهجية في التربية المقارنة:

هناك دعوة لإعادة تجديد منهجية التربية المقارنة أو ما يصطلح على تسميتها بين البعض "بثورة منهجية" كحاجة ملحة لإنتاج بحوث قادرة على فتح أبعاد ومجالات جديدة من التفسيرات المتنوعة (أحمد، ٢٠١٦، ص. ١٥)، فالتربية المقارنة ما زالت رهن مادية الدولة القومية كوحدة للتحليل، كما أن التعريف المادي للمكان والمفهوم الوقتي للزمان لا يحقق أهداف التربية المقارنة، خاصة في ظل الثورة المعلوماتية / التكنولوجية. وتعتمد الثورة المنهجية –بشكل رئيسي – على ظهور مداخل منهجية جديدة في التربية المقارنة التي ترتبط ما بين توجهات ما بعد الحداثة في مفاهيم التعليم ونظمه أو في أهداف التربية المقارنة ومجالاتها، ومستويات التحليل ومن أحدث هذه المداخل:

- **مدخل التحولات** Transformation Approach لمؤلفه روبرت كاونRobert Cowen ، ووفقاً لمدخل كاون، فإنه على التربية المقارنة أن تقرأ العالم Read the global، وتفهم التحولات Understand transformation، وتفهم الآخر Comprehend the other، ومن خلال هذا المدخل تصبح التربية المقارنة قادرة على قراءة السياق العالمي والتوسع في أجندتها البحثية. ومقارنة المستقبليات comparing futures، بدلاً من مقارنات الماضي comparing pasts. (Cowen , 2009, p.316)
- **استخدام أسلوب التحليل المورفولوجى** Morphological Analysis إن الأساليب والأدوات المستخدمة في التربية المقارنة مازالت في حاجة إلى مزيد من التطوير والإفادة من الطرق المنهجية المستخدمة في العلوم الأخرى، خاصة علم الاجتماع والاقتصاد المقارن والسياسة المقارنة، ويجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه يجب استخدام أسلوب التحليل المورفولوجى والذى ينتمى إلى أساليب البحوث الكيفية التي تعتمد على قدرات التفكير الإبداعي، والتصور الخلاق للباحث لوضع عدد من الحلول البديلة للمشاكل شديدة التعقيد، وعلى قدرة الباحث على توليد أفكار غير تقليدية ، وتحليل المشكلات المعقدة، والقدرة على التخيل المستند إلى الاطلاع والثقافة الموسوعية والخبرات المتراكمة

في العديد من المجالات المعرفية، وهذا يُمكن الباحث من الفهم المتعمق للمشكلة ، ومن ثم إمكانية طرح العديد من الحلول البديلة.

- **استخدام بحوث الأداء** (Comparative Performance)، والتي تُعرف أيضا باسم البحوث المرجعية Benchmarking، وتعتبر المشاركة، الدولية لتوجيهات مستويات الأداء في الرياضيات والعلوم (TIMSS) ومستويات الأداء في القراءة و الرياضيات و العلوم (PISA) (سكاف ،٢٠١٢، ص. ٥)، مثالا لهذا النوع من البحوث، حيث تركز هذه الدراسات على تقويم مستويات الأداء في مادتي العلوم والرياضيات عند تلاميذ المدارس بالنسبة للدول المشاركة، وذلك من خلال مراقبة المنهج وطرق تنفيذه، وصولاً إلى تحديد أبرز الممارسات التدريسية الواعدة عبر العالم، و دراسة العوامل الكامنة التي تؤثر علي أداء الطلاب (Martin et al, 2015, p.248)، وتتسابق العديد من دول العالم الى طلب تطبيق هذه الاختبارات على طلابها. (حجى، ٢٠١٢، ص. ١٨)
- **الدراسات الاثنوجرافية** (Ethnographic Studies) ويعتبر هذا الأسلوب من أكثر التوجهات ظهورا في البحوث التربوية في الآونة الاخيرة بعد ما اتضح قصور البحوث الكمية عن معالجة العديد من المشكلات التربوية (عبد الجليل، ٢٠١٩، ص. ص. ١١٥- ١١٧) ويتم استخدام هذا الأسلوب عند إجراء الدراسات المقارنة بين المدارس (Individual schools)، وتتم هذه المقارنة من خلال الدراسات الاثنوجرافية والتي تركز على دراسة الثقافة السائدة والعادات والتفاعل داخل الفصل الدراسي وعلاقتها بمستويات التحصيل. (Lamp, 2013, p.21)
- **الدراسات المقارنة على المستوى الفردي** والتي تعرف باسم الفينومينوجرافى (Pheno-menography) والتي تركز على التعرف على الخبرات المكتسبة داخل الفصل الدراسي والسياق التي يتم من خلاله اكتساب هذه الخبرات، وتظهر أهمية هذه الدراسات في عصر حقوق الإنسان، والتركيز على أهمية دور التعليم والتعلم في مجال نشر القيم وتحسين جودة الحياة. (Broadfoot , 2000, p.369)

ورغم الدعوة إلى ضرورة التطوير في مجال التربية المقارنة من خلال الاستفادة من المنهجيات المستخدمة في العلوم الأخرى، إلا أن ويزمان وأندرسون(Wiseman & Anderson (2013 , p.28 قد أشارا إلى ضرورة الاهتمام بأن يكون للتربية المقارنة المنهجيات والأساليب الخاصة بها، التي تمكن الباحثين في التخصص من القيام بالأدوار المنوطة منهم ليتحول هذا التخصص من كونه تخصص أكاديمي(Academic Career) إلى تخصص مهني (Professional Specialty)، له قاعدة المعلومات الخاصة به ومعاييره الأخلاقية، وأن هذا يحتاج إلى تعاون دولي طويل المدى بين الخبراء والباحثين في هذا التخصص. كذلك يجب أن تتسم التصاميم البحثية الجديدة في التخصص بالنزاهة العلمية والوضوح المنهجي، على أن تقدم هذه التصاميم في نفس الوقت التوازن المطلوب بين التفسيرات القوية للحقائق المعقدة (Interpretation of the results)، والتعميم التحليلي للنتائج.

(Kosmutzky & Nokkala, 2014, p.377) (Generalization of results)

المرحلة الثانية: صياغة الرؤية المستقبلية:

تتضمن هذه المرحلة الخطوات الآتية:

١- صياغة الرؤية:

أن يكون تخصص التربية المقارنة في كليات التربية بالجامعات المصرية رائدا في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع.

٢- صياغة الرسالة:

تطوير تخصص التربية المقارنة في كليات التربية بالجامعات المصرية لتحقيق الجودة والتميز في مجالات التعليم والبحث العلمي وتطبيق نتائجه لخدمة المجتمع.

٣- القيم الداعمة لتحقيق الرؤية والرسالة

- الأمانة العلمية.
- المسؤولية تجاه التخصص.
- حرية الرأي والفكر.
- الإبداع في التعليم والبحث العلمي.
- المسؤولية والالتزام تجاه المجتمع.

٤- صياغة الأهداف الاستراتيجية:

الهدف الأول: الجودة والتميز في التعليم.

الهدف الثاني: الجودة والتميز في البحث العلمي.

الهدف الثالث: الجودة والتميز في خدمة المجتمع.

٥- صياغة الاهداف الفرعية وآليات تنفيذها.

المرحلة الثالثة: الخطة التنفيذية

وتعرض فيها الباحثة الأهداف الفرعية وآليات تنفيذها (الجداول ٢، ٣، ٤):

جدول (٢)

الأهداف الفرعية لتحقيق الجودة والتميز في التعليم وآليات تنفيذها

الأهداف الفرعية	آليات التنفيذ
وضع معايير لخريجي التخصص بالمرحلة الجامعية والدراسات العليا.	عقد ورش عمل يشارك فيها العاملين في تخصص التربية المقارنة لوضع معايير للخرجين بالمرحلة الجامعية والدراسات العليا.

	الإفادة من المعايير العالمية في صياغة المعايير المحلية للخرجين.
توظيف المعايير في بناء مقررات التخصص.	تشكيل لجان صياغة أهداف ومحتوى المقررات.
استحداث مقررات وبرامج جديدة في التخصص في المرحلة الجامعية.	المقررات المقترحة: التربية الدولية – نظم الجودة.
مراجعة وتجديد محتوي مقررات التربية المقارنة في ضوء التطور المعرفي.	تشكيل لجان من أساتذة التخصص لمراجعة محتوي الكتب الجامعية بالتخصص وتطويرها في ضوء الاتجاهات الحديثة للتخصص، على أن يتم ذلك بصفة دورية (كل ثلاث سنوات) .
تحسين استراتيجيات التعليم والتعلم بقسم التربية المقارنة في ضوء نواتج التعلم المستهدفة.	عقد ورش عمل لتحديد نواتج التعلم المطلوبة للتخصص واختيار الاستراتيجيات التي تحققها.
تطبيق التعليم الإلكتروني في بعض مقررات التخصص لتدريب الطلاب على استخدام التكنولوجيا الحديثة وذلك في ظل الأزمة الحالية بجائحة كورونا.	تحويل مقررات التخصص إلى مقررات الكترونية.

جدول (٣)

الأهداف الفرعية لتحقيق الجودة والتميز في البحث العلمي وآليات تنفيذها

	آليات التنفيذ	الأهداف الفرعية
بالنسبة للمرحلة الجامعية	تدريب الطلاب على اكتساب مهارات البحث العلمي في التخصص من خلال مقررات التربية المقارنة.	استحداث مقرر " مهارات البحث التربوي " لطلاب الفرقة الثانية.
	تكليف الطلاب بعمل أبحاث عملية في التخصص ويخصص لها درجات.	الأخذ بأسلوب بحث التخرج في السنة النهائية أسوة بالكليات العملية وذلك في تخصص التربية المقارنة، على أن يخصص لهذا البحث درجات من أعمال السنة.
	تكليف الطلاب بحضور الندوات والمناقشات العلمية وحلقات البحث في مجال التربية المقارنة ويخصص لها درجات.	تقسيم طلاب الفرقة في مقررات التربية المقارنة الى مجموعات، تقوم كل مجموعة بعمل بحث علمي في التخصص لتدريبهم على الأبحاث الجماعية والعمل في فريق.

بالنسبة لمرحلة الدراسات العليا	دعم التميز البحثي بتخصص التربية المقارنة.	-تشكيل لجنة من المتخصصين في التربية المقارنة لوضع معايير محددة للخطط العلمية المقدمة للبحث بمرحلتي الماجستير والدكتوراه. -حصر للأبحاث والرسائل في التخصص وتصنيفها لتحديد جوانب الضعف فيها.
	بناء قاعدة بيانات بحثية لتخصص التربية المقارنة ويمكن أن يساهم في بنائها طلاب الدراسات العليا على أن يخصص لها درجات من أعمال السنة.	تصميم موقع الكتروني موحد لتخصص التربية المقارنة على مستوى الجامعات، يتم فيه تجميع البحوث ورسائل الماجستير والدكتوراه في التخصص، ويشارك في تصميمه طلاب الماجستير والدكتوراه على مستوى كل قسم وكلية.
	تنمية الموارد البشرية بالتخصص.	-عقد اجتماعات دورية مع طلاب الدراسات العليا لمناقشة المعوقات التي تواجههم عند إجراء البحث العلمي وطرق تذليلها. -تدريب الباحثين على التحليل الإحصائي.
	تشجيع البحوث البينية.	الأخذ بنظام الاشراف المشترك بين تخصص التربية المقارنة والتخصصات الأخرى سواء التربوية أو العلوم الإنسانية او الاجتماعية في حالة الدراسات البينية.
	تحقيق التوازن بين فروع التخصص عند تسجيل خطط الماجستير والدكتوراه.	توجيه الباحثين لفروع وميادين التخصص التي لم تحظى بالبحث مثل التربية المقارنة، التربية الدولية، وتاريخ التربية، الدراسات المستقبلية.
	توفير بيئة داعمة للبحث العلمي.	-توفير الدعم المادي للمشاريع البحثية. -توفير منح دراسية لأعضاء هيئة التدريس التربية المقارنة في الدول المتقدمة. -عقد ورش عمل للتعريف بالجهات المانحة للمشاريع البحثية.

بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس	تشجيع النشر العلمي في الدوريات المتميزة محليا وعالميا.	-التوسع في النشر الإلكتروني واعتماده من قبل اللجنة العلمية. -الاعلان عن الدوريات ذات معامل التأثير المرتفع وحث أعضاء هيئة التدريس على النشر فيها. -وضع حوافز للنشر العلمي في مجلات متخصصة وعالمية -الاشتراك في المجلات العلمية الدولية في التربية المقارنة.
	توسيع مجالات التعاون البحثي محليًا وعالميًا.	-تشجيع البحوث المشتركة في مقابل البحوث الفردية -تشجيع البحوث البينية بين تخصص التربية المقارنة والتخصصات الأخرى. -عمل شراكات دوليه مع أقسام التربية المقارنة بالجامعات العالمية. -عمل أبحاث جماعية للتربية المقارنة ومتعمقة تعتمد على مسوحات وبيانات وإحصاءات دقيقة.

جدول (٤)

الأهداف الفرعية لتحقيق الجودة والتميز في مجال خدمة المجتمع

الأهداف الفرعية	آليات التنفيذ
إعداد خريجين متميزين تتوافق مهاراتهم مع متطلبات سوق العمل.	تحليل للمهارات المطلوبة للخريج في مجال التخصص ووضع المقررات لتحقيق هذه المهارات.
ربط بحوث طلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا وأبحاث الترقية لأعضاء هيئة التدريس بقضايا ومشكلات المجتمع المحلى.	-تشجيع ودعم الأبحاث العلمية التي تتصدى لحل مشاكل المجتمع. -عقد ورش عمل بين العاملين في تخصص التربية المقارنة والمؤسسات التربوية للتعرف على المشكلات التربوية.

التواصل المستمر بين القائمين ببحوث التربية المقارنة وبين صناع القرار التربوي.	–مشاركة مسئولين من المؤسسات التربوية والمجتمعية في سيمينار القسم، وفي مناقشة الرسائل العلمية. –فتح قنوات جديدة للتواصل مع المسئولين عن صنع القرار التربوي.

التوصيات:

في ضوء الرؤية المستقبلية المقترحة في هذه الورقة، تقترح الباحثة مجموعة من التوصيات كما يلي:

- تطوير مقررات التربية المقارنة للمرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا بما يتناسب مع التغييرات العالمية، حتى تستطيع هذه المقررات أن تسهم في تطوير وتحديث التعليم المصري.
- الاهتمام بإبراز تحديات العولمة المؤثرة في التوجهات المستقبلية لعلم التربية المقارنة، وتأكيد دورها في تشكيل وصياغة السياسات التعليمية لما بعد الحداثة.
- الاهتمام باستخدام الأساليب النوعية / الكيفية في بحوث التربية المقارنة مثل المدخل المورفولوجى والفينومينولوجى والاثنوجرافي، والتوسع في استخدام الأدوات البحثية مثل الملاحظة والمقابلة المتعمقة.
- مسايرة مجالات الدراسة وما ينبثق منها من موضوعات التغير الحادث في مفهوم التعليم / التدريب، والتركيز بشكل أكبر على موضوعات التعلم وتأثير التكنولوجيا واتجاهات سوق العمل على مداخله ومساراته.
- أن تتولى كل جامعة ترجمة الأبحاث عالية الجودة والتي تحددها لجان الترقية وتنشرها دوليًا.
- تنظيم مؤتمرات خاصة بالتربية المقارنة والدولية ودعوة أساتذة التربية المقارنة من الدول العربية والأجنبية لها مع الإعداد الجيد لهذه المؤتمرات.
- الاتفاق على مناهج البحث في التربية المقارنة لتسهيل الأمر على الباحثين في هذا المجال.
- إنشاء مجلات علمية متخصصة في التربية المقارنة وتبادلها مع هيئات ومؤسسات اتخاذ القرار وبين الجامعات المصرية.
- أن تتبنى جامعة الأزهر عقد مؤتمر سنوي في مجال التربية المقارنة يتناول البحوث والدراسات الخاصة بتطوير التعليم ونظمه، مع الانفتاح على نتائج وتوصيات المؤتمرات بالخارج.
- التنسيق لتأسيس جمعية إقليمية للتربية المقارنة للدول العربية على غرار" الجمعية الأوروبية للتربية المقارنة، على أن يكون مقرها في إحدى الجامعات المصرية.

قائمة المراجع

أولًا المراجع العربية:

أحمد، شاكر محمد فتحي، زيدان، همام بدراوي. (٢٠٠٣). *التربية المقارنة، المنهج – الأساليب – التطبيقات*، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

أحمد، شاكر محمد فتحي. (٢٠١٦). تجديد المعالجة المنهجية في البحوث التربوية المقارنة .*مجلة التربية المقارنة والدولية*، ٢(٤)، ١١- ١٧.

جامعة الأزهر. (٢٠٢٠). *اللائحة الداخلية المطورة لبرامج قطاع كليات التربية (بنين- بنات) مرحلة الإجازة العالية*.

جامعة الأزهر. (بد. ت). *لائحة الدراسات العليا لكليات التربية*.

حجي، أحمد إسماعيل. (٢٠١٢). *تدويل التعليم الابتدائي والثانوي في عصر العولمة: إعداد النشء لولوج مجتمع المعرفة*. القاهرة: عالم الكتب.

خليل، نبيل سعد. (٢٠١٣). *التربية الدولية أصولها وتطبيقاتها*، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

خليل، نبيل سعد. (٢٠١٥). المنهج التاريخي أو الاسترادادي في دراسة التربية المقارنة .*مجلة التربية المقارنة والدولية*، ١، (٣)، ١١-٢٦.

الزهراني، صالح بن يحيى بن الدوسي. (٢٠١٥). معايير اختيار دول المقارنة في أبحاث التربية المقارنة .*مجلة كلية التربية*، (١٧)، ١٧٢- ٢٠٨.

سكاف، أنطوان. (٢٠١٢). الدراسة الدولية لتوجهات مستويات الأداء في الرياضيات والعلوم TIMSS، *المجلة التربوية*، (٥٢)، ٥- ١٢.

التهامي، سليمان محمد جودة. (٢٠٠٢). البحث التربوي المقارن في كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ومصر: دراسة تحليلية مقارنة .*التربية*، ٥، (٧)، ٩-٧٧.

ضحاوي، بيومي محمد، وخاطر، محمد إبراهيم عبد العزيز إبراهيم. (٢٠١٦). الأساليب المنهجية السائدة في بعض كليات التربية بالجامعات المصرية .*مجلة التربية المقارنة والدولية*، ٢(٥)، ١١-٧١.

العامري، محمد عمر علي (٢٠١٧). *مدخل الى التربية المقارنة*، الأردن: المعتز للنشر والتوزيع.

عبد الجليل، دسوقي حسين (٢٠١٩). البحث التربوي الواقع وآفاق المستقبل، جمهورية مصر العربية: دار النابغة للنشر والتوزيع.

عبد الغنى، نسرين محمد. (٢٠٠٦). نحو دور جديد للتربية المقارنة والتربية الدولية في عصر العولمة (رؤية نقدية)، *مجلة العلوم التربوية*، جامعة القاهر، (٤).

عبد الدايم، محمد أحمد. (١٩٩٨). منهجية البحث في الدراسات التربوية المقارنة مع التركيز الخاص على منهج حل المشكلات: دراسة تحليلية .*التربية*، ١، (١)، ١٦١- ١٩٥.

فهمي، محمد سيف الدين (٢٠٠٦م). واقع التربية المقارنة بكليات التربية في جمهورية مصر العربية. مجلة التربية، جامعة الأزهر، ٢، (١٣٠).

محمد إبراهيم طه. (٢٠٠٩). إشكالية التحليل الثقافي في البحث التربوي المقارن في ضوء تداعيات عصر العولمة .*التربية*، ١٢، (٢)، ٣٣- ٧٩.

عبد الفتاح، أمل محمد. (٢٠٠٨). التربية المقارنة والعولمة: أبعاد التغيير والموجهات الحاكمة .*مجلة كلية التربية*، ٢(٣٢)، ٩-٤٢.

ثانيًا المراجع الأجنبية:

Bray, M. (2003): Comparative Education in the Era of Globalisation: evolution, missions, and roles. *Policy Futures in Education*,1 (2), 209-224.

Broadfoot P. (2000): Comparative education for the 21st Century: Retrospect and Prospect. *Comparative Education*, 36(3):357-371

Cambridge International Examination (2015): International Surveys: PIZA, TIMSS, PIRLS, 2015, Available at www. cie. org.uk.

Cowen R. (2009): The Transfer, Translation and Transformation of Educational Processes and Their Shapeshifting? *Comparative Education*, 45(3), 315-327.

European Commission (2020): *The European Higher Education Area in 2020: Bologna Process Implementation Report*. Luxembourg: Publications Office of the European Union.

Heyneman S.P. (2009): The Future of Comparative and International Education. *Comparative and International Education Society Newsletter* (151).

Hoffman, D. (2013): The methodological illuminati Newsletter, (d spot: information and communication technology and international research team dynamics in a higher education research program. *Higher Education Journal*, (67), 473–495

Kosmutzky A. & Nokkala T. (2014): Challenges and Trends in Comparative Education, An Editorial. *Higher Education*, (67), 369 – 380.

Kosmutzky, A. (2018): A Two-Sided Medal: On the Complexity of International Comparative and Collaborative Team Research. *Higher Education Quarterly* 72 (4), 314–331.

Kubow, P. and Blosser, A.(2014): Trends and Issues in the Teaching of Comparative Education, *International Perspectives on Education and Society*, 25, 15-22.

Lamp M. (2013). *Ethnographic Case Study of a School's Engagement in a School-Wide Reform.* Unpublished Doctoral dissertation, Arizona state University.

Leahey, E. (2016). From sole investigator to team scientist: Trends in the practice and study of research collaboration." *Annual Review of Sociology,* 42, 81–100.

Little A. (2000). Development Studies and Comparative Education: Context, Content, Comparison and Contributor. *Comparative Education*, 36 (3), 279–296.

Marques M., et al. (2017). How Does Research Evaluation Impact Educational Research? Exploring Intended and Unintended Consequences of Research Assessment in the United Kingdom, 1986–2014. *European Educational Research Journal ,16* (6):820–842.

Carnoy, M., Khavenson, T., & Ivanova, A. (2015). Using TIMSS and PISA results to inform educational policy: a study of Russia and its neighbors. *Compare: A Journal of Comparative and International Education*, *45*(2), 248-271.

Naidoo, R. (2016). The competition fetish in higher education: Varieties, animators, and consequences. *British Journal of Sociology of Education*, *37*(1), 1-10. doi:10.1080/01425692.2015.1116209.

Nóvoa, A., and. Yariv, M. (2003). Comparative Research in Education: A mode of governance or a historical journey. *Comparative Education* ,39 (4), 423–438.

Powell, J. J. (2020). Comparative education in an age of competition and collaboration. *Comparative Education*, *56*(1), 57-78. DOI: 10.1080/03050068.2019.1701248.

Paulston, R. (2000). Imaging comparative education: past, present, future. *Journal of Comparative and International Education*, 30(3), 353-366.

Salmi, J. (2009). The challenge of establishing world – class universities, Washington D.C, the World Bank.

Wilson, D. (2003). The Future of Comparative and International education in a Globalized world. *International Review of Education*, 49(1), 15-35.

Wiseman, A. W., & Anderson, E. (2013). Reflections on the field of comparative and international education, and the benefits of an annual review. *Annual review of comparative and international education 2013*, *20*, 3-28.